

فضل صلاة الجماعة

27.05.11

الحمد لله الذي جعل الصلاة عماد الدين وجعلها كتابا موقوتا على المؤمنين وألزم بها المسلمين وحثهم عليها في محكم الذكر المبين قال تعالى: { حافظوا على الصلوات والصلوة والوسطى وقوموا لله قانتين }.

أحمدته تعالى وهو الكريم المتفضل البر الجواد، وأشكره عز وجل على إنعامه الذي ماله من نفاذ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله القائل: ((رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه ((الجهاد في سبيل الله اللهم صلي وسلم على محمد المرشد الأمين الموصوف بالرحمة واللين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: إن الإسلام لم يكتف من المسلم أن يؤدي الصلاة وحده في عزلة عن المجتمع الذي يعيش فيه، ولكنه دعاه دعوة قوية إلى أدائها في جماعة المسلمين وفي المساجد فقال تعالى:

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ [البقرة:43]. قال الإمام ابن كثير تفسيره:

"أمرهم أن يركعوا مع الراكعين من أمة محمد ﷺ يقول: كونوا معهم ومنهم".

وشأن صلاة الجماعة في الإسلام عظيم ومكانتها عند الله عالية، لذلك شرع الله بناء المساجد لها

فقال سبحانه وتعالى: **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ** [النور:36] . بل إن أول

عمل بدأ به الرسول ﷺ حين قدم المدينة بناء المسجد لأداء الصلاة فيه، وشرع الله النداء لصلاة الجماعة من أرفع مكان بأعلى صوت، ويستحب لها الأمة، بل كان رسول الله يتفقد الغائبين ويتوعد المتخلفين، وذلك من أجل صلاة الجماعة.

وقد شهد الله سبحانه وتعالى لمن يحافظ على صلاة الجماعة في المساجد بالإيمان حيث يقول

سبحانه: **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُوَّلَٰئِكَ أَن**

يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ [التوبة:18].

وقد أخبر الرسول ﷺ أن الذي يداوم على صلاة الجماعة وقلبه معلق بها وبالمسجد فإنه يكون في ظل الله تعالى يوم القيامة فذكر وقال: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)) وذكر منهم: ((ورجل قلبه معلق في المساجد)) وعند الإمام مالك: "ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه".

قال الإمام النووي: "ورجل قلبه معلق في المساجد: أي شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها، وذلك معناه دوام القعود في المسجد".

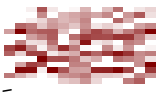
وقد جعل الله تعالى المشي إلى الجماعات من أسباب تطهير العبد من الذنوب، قال رسول الله

ﷺ: ((إلا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)).

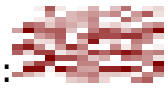
ولا يظن أحد أن كثرة الخطا إلى المسجد هي من أسباب محو الخطايا ورفع الدرجات عند الذهاب إلى المسجد فحسب، بل هي كذلك عند العودة من المسجد، قال: ((من راح إلى مسجد الجماعة

فخطوة تمحوها سيئة، وخطوة تكتب له حسنة، ذاهباً وراجعاً)) [أحمد 10/103، أحمد شاكر صحيح].

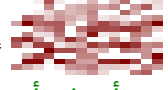
بل إن الفضل أعظم يقول: ((من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم)).
الله أكبر ما أعظم أجر الخارج إلى المسجد يدرك المرء المسلم يوماً بخروجه للصلوات الخمس أجر
من خرج للحج محرماً خمس مرات. وإذا كان هذا الأجر العظيم على الخروج لأداء الصلاة في جماعة
فحسب، فكيف يكون الأجر على أداء الصلاة في جماعة.

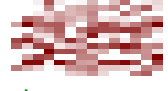
ومما يدل على فضل الذهاب إلى المسجد ما نبه النبي الكريم  من أن الخارج إلى الصلاة
ضامن على الله تعالى ثلاثة، ضامن على الله عز وجل، من دخل بيته فسلم، ومن خرج إلى صلاة
مكتوبة، ومن خرج في سبيل الله. ضامن أي مضمون.

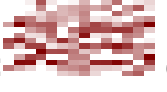
ألا ما أوثق هذا الضمان وأعظمه وأي ضمان يمكن أن يكون أوثق مثل ضمان الخالق القادر المقدر
الأحد الصمد سبحانه وتعالى؟!

والخارج إلى الصلاة في الجماعة، هو في صلاة حتى يرجع إلى بيته، قال رسول الله :
((إذا توضأ أحدكم في بيته ثم أتى المسجد، كان في صلاة حتى يرجع، فلا يقل هكذا، هذا وشبك
بين أصابعه)).


كما أنه بشر المشائين إلى المساجد في الظلمات بالنور التام يوم القيامة: ((بشر المشائين في
الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)) [صحيح ابن ماجه]. يقول العلامة المناوي: "لما قاسوا
مشقة ملازمة المشي في ظلمة الليل إلى الطاعة جوزوا بنور يضيء لهم يوم القيامة".

وأخبر  أن الله يعد نزلًا مكاناً في الجنة للمحافظة على الجماعة، فقال: ((من غدا إلى
المسجد أو راح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح)) [متفق عليه]. وإذا كان نزل الغادي والرائح
إلى المسجد يعد من قبل الله رب السموات والأرض وخالق الكون لك فكيف يكون؟ وإذا كان هذا الأجر
على الذهاب والإياب من المسجد، فماذا يكون من الأجر والثواب على أداء الصلاة مع الجماعة فيه؟

ويكفي في فضل صلاة الجماعة في المسجد ما نبه الرسول  من أن وافد المسجد، زائر
لله عز وجل: ((من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن
يكرم الزائر))، وكيف يكون تكريم الله تعالى زائره سبحانه وتعالى، وهو أكرم الأكرمين مالك السموات
والأرضين،

كذلك التأمين مع الإمام في صلاة الجماعة له فضل عظيم، قال : ((إذا قال الإمام:

[الفاتحة:7]. فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)).

ومما يدل على فضل صلاة الجماعة ما بشر به نبينا  من صلى أربعين يوماً في جماعة
يدرك التكبير الأولى، فقال: ((من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبير الأولى كتب له
براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق)). قال العلامة الطيبي: "يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل
المنافق، ويوفقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق، وبشهادته بأنه ليس
منافقاً، وذلك بأن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى وحال هذا بخلافهم". ما أعظم البشارة
، وما أجل هاتين البرأتين، اللهم لا تمتنا حتى ننالهما آمين.

هذا قليل مما ورد في فضل صلاة الجماعة بشكل عام، أما بشكل خاص فهناك تأكيد على صلاتي

العشاء والفجر، قال : ((من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى

الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله)). وفي صلاتي العصر والفجر، قال رسول الله ﷺ:


((من صلى البردين دخل الجنة))، ويكفي في صلاتي الفجر والعصر أن النبي ﷺ قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي، فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون)) [مسلم، 649 الترغيب].

وقال ﷺ: ((ومن صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي)).

أيها الإخوة، لقد كان سلفنا الصالح يعرفون قيمة صلاة الجماعة ومدى أهميتها ووجوبها فكانوا يحافظون عليها.

لذلك هل نعلم أن النبي كان يخرج لصلاة الجماعة في مرض قومه كان يخرج محمولاً بين رجلين حتى يقعدانه لي الصف، في مرض الموت؟! فماذا أيها الأصحاء المعافون؟! ماذا أيها الشباب؟! ماذا يا مَنْ تنعمون بالقوة والنشاط؟! كيف ترضون لأنفسكم التخلف عن المسجد والجماعة، وما الذي ستفعلونه بالصلاة إذا مرضتم؟!

أين نحن من السلف الصالح؟! لقد كانوا يستعدون للصلاة قبل إقامتها، ذكر الذهبي عن عدي بن

حاتم  أنه قال: (ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء)، وهذا سعيد بن المسيب لم تفته صلاة الجماعة مدة أربعين سنة، بل كان يقول: (ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً)، بل إن سليمان بن مهران كان يقول لابنته وهي تبكي عند رأسه في مرض موته: (ابكي أو لا تبكي فوالله ما فاتتني تكبيرة الإحرام مع الجماعة ستين سنة)، بل إن الصحابي الحارث بن حسان تزوج في ليلة من الليالي فحضر صلاة الفجر مع الجماعة ف قيل له أخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الساعة الليلة، فيقول: (والله إن امرأة تمنعني من صلاة الفجر في جماعة لامرأة سوء).

هكذا كانوا بل حتى وهم مرضى كانوا يحملون حملاً إلى الصلاة حتى لا يتخلفوا عن الجماعة.

لقد مرض أحد الصالحين من التابعين واسمه ثابت بن عامر، مرض فسمع أذان المغرب فقال لأبنائه احملوني إلى المسجد. قالوا: أنت مريض وقد عذرك الله، قال: لا إله إلا الله اسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا أجيء، والله لتحملوني إلى المسجد، فحملوه إلى المسجد. ولما كان في السجدة الأخيرة من صلاة المغرب قبض الله روحه. سبحان الله أين نحن من هؤلاء؟!

إننا نرى اليوم من الناس تساهلاً عظيماً في الصلاة مع الجماعة، فمن الناس من لا يُرَى في المسجد أبداً وفي جميع الصلوات، ومنهم من لا يُرَى إلا في الجمعة وقد يسكن بجوار المسجد، إنها لخسارة كبيرة. أن نرى أعداداً كثيرة وجموعاً غفيرة من الناس في مجتمع المسلمين لا يباليون بصلاة الجماعة ولا يرتادون المساجد وهم يسمعون المنادي يدعوهم بأعلى صوته ويقول لهم (حي على الصلاة حي على الفلاح) فيعرضون عنه وهو يقولون بلسان حالهم لا نريد الصلاة ولا نريد الفلاح. إن المؤذن يقيم عليك الحجة في اليوم واللييلة خمس مرات، والملك يكتب عليك التناقل عن الحضور، ويسجل عليك الغياب في محفوظة تعرض عليك يوم القيامة أمام الله، وتوضع في ميزان عملك؟ فماذا أنت فاعل لربك وقتها. تركت صلاة الجماعة وتهاونت بها فاقتدى بك أقربائك، واقتدى بك جيرانك، واقتدى بك أبنائك فصرت قدوة في الشر بدلاً من أن يكون قدوة في الخير، فهل ترضى لنفسك ذلك،

إذا كنت لا ترضى لنفسك ذلك فأجب، أجب داعي الله وحافظ على صلاة الجماعة:  يَقُومَنَا

أَجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَعَامِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مَن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مَن عَذَابِ أَلِيمٍ 

وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ

[الأحقاف: 31-32].

لَهُ مَن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ 

الخطبة الثانية

أما بعد: فيظن بعض الناس أن صلاة الجماعة سنة يثاب فاعلها ولا يآثم تاركها، متعللين بقول النبي

ﷺ: ((صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة)) فأفتوا بقولهم: إن المتخلف عن الجماعة لا يحصل إلا على درجة واحدة ولكن ليس عليه شيء في تخلفه عن صلاة الجماعة - سبحان الله - هذا هو الذي حفظتموه من الدين، لماذا لا تحفظون من الآيات والأحاديث إلا التي تخدم كسلكم وإهمالكم في أداء الطاعات، إن صلاة الجماعة واجبة على كل رجل مسلم عاقل، والأدلة

على ذلك كثيرة جداً، من ذلك يقول تعالى: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ

[البقرة:43]. قال ابن كثير: "استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة".

وقال تعالى آمراً نبيه أن يقيم صلاة الجماعة في حال الخوف: وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ

وَأَسْلِحَتَهُمْ [النساء:102]. هذه الآية في وجوب صلاة الجماعة في حالة الخوف وفي الحرب وإذا لم يُخص في ترك الجماعة في الخوف والحرب فكيف بوقت السلم والأمن؟!.

وقال تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلَّةٌ

وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ [القلم:42-43]. قال كعب: (والذي أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد، أنزلت هذه الآيات في الصلوات

المكتوبات حيث ينادى بهن)، وقال سعيد بن جبیر: (وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ

وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ: (الرجل يسمع الأذان فلا يجيب الصلاة).

وقال رسول الله ﷺ: ((من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا عن عذر))، ما هو العذر؟ قال: ((خوف أو مرض)) وأتى ابن أم مكتوم إلى النبي فقال: يا رسول الله إن منزلي شاسع، وأنا


مكفوف البصر، وأنا أسمع الأذان فقال ﷺ: ((ما أجد لك رخصة فإن سمعت النداء فأجب ولو حبواً أو زحفاً)).

بل إن النبي هم بأمر عظيم يفعله مع المتخلفين عن أداء الجماعة فقال: ((لينتهي رجال عن ترك الجماعة أو لأحرقن بيوتهم)).


ولا يهم الرسول بأمر كهذا وهو أرحم الخلق بأمتة إلا لعظم هذا الأمر وأهميته وخطورته.

وأخيراً إن المتخلف عن صلاة الجماعة هو منافق قال ﷺ: ((أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر ولو علموا ما فيهما لأتوا ولو حبوا)). وقال ابن مسعود عن صلاة الجماعة: (ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق).

ولا يزال المرء يتأخر عن الصف الأول وعن صلاة الجماعة حتى يؤخره الله في النار كما في قوله
: ((لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار)) [صحيح الجامع:
7576].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن)، وسئل
ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجماعة ولا الجمعة فقال: (هذا في النار)
وقال إبراهيم النخعي: (إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبير الأولى فأغسل يدك منه)، هذا الذي
يتهاون في التكبير الأولى فكيف بالذين يتهاونون بالجماعة، إن هؤلاء يقول نبينا  فيهم
وفي أمثالهم: ((لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من
الغافلين)).

إذن يتبين لنا من القرآن الكريم والسنة المطهرة وعمل الصحابة وعمل المسلمين إلى يومنا هذا
وجوب صلاة الجماعة، فما عذرك أيها المتخلف عن صلاة الجماعة؟ وقد يكون المسجد بجوار منزلك ثم
لا تحضر الجماعة، هل أنت لم تسمع الآيات والأحاديث؟ أو سمعتها وقلت سمعنا وعصينا.
هل ترضى بأن تكون مع الخوالف؟ هل ترضى بالعقوبة؟ هل ترضى بوصف النفاق يا لها من خسارة لا
تشبهها خسارة الأرواح والأموال.

فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى الله وحافظوا على صلاة الجماعة من قبل أن يحل علينا غضب الله:
 قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا ما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق
[إبراهيم:31]. فهل تفعل؟ نرجو ذلك.